قراءة علمية في سياسة المغفور له الملك عبدالعزيز وتأسيس نهج الاعتدال السياسي السعودي

10
د. وليد بن نايف السديري
جامعة الملك عبدالعزيز- كلية الاقتصاد والإدارة - قسم العلوم السياسية

الملك المؤسس المغفور له – بإذن الله – عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عبقرية فذة، وشخصية قيادية ملهمة ومؤثرة. حباه الله عز وجل بمواهب وسمات نادرة. جَسّدَ امتداداً تاريخياً للبطولة والفروسية العربية والإسلامية العريقة، ونجح في وضع بصمة متميزة وفتح صفحة مشرقة في التاريخ العربي والإسلامي الحديث. امتلك رؤية لنهضة عربية وإسلامية، ومشروع سياسي لإقامة دولة استقرار ونماء، تُوَحِّدُ وتُنْعِشُ منطقة هي مهد وقلب العروبة والإسلام. وتَمَكَّنَ (بفضل الله وتوفيقه) ثم بسياسته واجتهاده وجهاده من تأسيس هذه الدولة المباركة (بإذن الله) لتكون قلعة شامخة لأبنائها وللعرب والمسلمين، تحفظهم وتحفظ ذاكرتهم وتذب عن مصالحهم، ولتساهم بإيجابية في خير وصلاح الإنسانية.

والحقيقة هي أن المتأمل في سيرة الملك عبدالعزيز يَقْصُرُ – مهما اجتهد – عن الإحاطة بأبعاد عبقريته وشخصيته وإنجازاته (تغمده الله بواسع رحمته ومغفرته وجزاه عن الأمة كل خير)، وستظل جوانب سيرته تستقطب الباحثين بما تقدمه من مادة علمية ثرية وقيمة وجذابة للدراسة والبحث العلمي عموماً، والبحث السياسي بصفة خاصة.

وتركز هذه المشاركة على بلورة مفهوم وملامح «الاعتدال السياسي السعودي» من خلال القراءة العلمية لسياسة وجهود الملك عبد العزيز (رحمه الله) في بناء الدولة السعودية. وتُجَادِل بأن الاعتدال السياسي هو جوهر أصيل في سياسة المؤسس مَيَّزَ مدرسته السياسية، وعامل رئيس في تحقيق رؤيته ونجاح مشروعه. وتُوَضِح خصوصية نهج الاعتدال السياسي الذي أسسه الملك عبدالعزيز، والمستمد من القيم الإسلامية الصافية ومن العبقرية السياسية لهذا القائد التاريخي في تعاطيه مع التحديات الداخلية والخارجية التي واجهته. وتُؤَكِد على أن الاعتدال السياسي، تَرَسَخَ

في سياسات أبنائه الملوك من بعده – خريجي مدرسته السياسية – وأصبح سمة ثابتة تميز المؤسسة السياسية السعودية، وسر معلن، من أسرار نجاحات الدولة السعودية.

وتأتي المشاركة تفاعلاً مع هذه الندوة العلمية القيّمة عن «منهج الاعتدال السعودي: الأسس والمنطلقات» والتي يقيمها كرسي الأمير خالد الفيصل لتأصيل منهج الاعتدال السعودي، وموضوعها هو جزء من مشروع بحثي موسع – جارى العمل عليه – حول تأصيل منهج الاعتدال السياسي السعودي، ولا شك في أن طرحه ومناقشته في أعمال الندوة سيفيد في بلورة وتطوير مشروع البحث الموسع واستكماله.

ومن هذا المنطلق، تسعى المشاركة إلى تحقيق ثلاثة أهداف مترابطة: أولا: المساهمة في بلورة وتأصيل مفهوم «الاعتدال السياسي السعودي» بما يخدم أهداف الكرسي والندوة. ثانيا: المساهمة في توعية الشباب السعودي بتجربة دولتهم، التي هي مصدر اعتزاز لهم، بتجربتها الفريدة، وقيمتها العالية، والتي تستلزم منهم إدراك وتقدير السبل التي أوصلتها لما هي عليه من نجاح وأمان. ونهج الاعتدال السياسي السعودي، الذي أسسه الملك عبدالعزيز وسارت عليه القيادات السعودية، يأتي في مقدمة هذه السبل التي تستحق منهم التأمل والتقدير. ثالثاً: اقتراح إطار نظري للباحثين المهتمين يقدم في دراسة وبحث التاريخ والممارسة السياسية للدولة السعودية.

وتنظيم المشاركة سيتمحور حول ثلاث نقاط أساسية على النحو التالي: أولاً: مناقشة مختصرة لمصطلح «الاعتدال السياسي» في الأدبيات السياسية الغربية، وتوضيح طبيعته ومدلولاته. ثانياً: تحديد لمفهوم الاعتدال السياسي الذي أسسه الملك عبدالعزيز، وتوضيح جوانب خصوصيته وتميزه. ثالثاً: تحليل لأهم ملامح الاعتدال السياسي في سياسة الملك عبدالعزيز لبناء الدولة، والتي تقدم إطاراً نظرياً لدراسة منهج الاعتدال السياسي السعودي.